سُورَةُ الْبَقَرَةِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنَزِّلِ الْقُرْآنِ بِأَبْلَغِ بَيَانٍ، وَأَوْضَحِ بُرْهَانٍ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ، فَتَقْوَاهُ غَايَةُ صِيَامِكُمْ، وَنُورُ قُلُوبِكُمْ، اسْمَعُوا لِنِدَاءِ خَالِقِكُمْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[1]. **أَيُّهَا الصَّائِمُونَ:** نُبَارِكُ لَكُمْ بُلُوغَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْكُمُ الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ، وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، ذَلِكُمُ الْكِتَابُ الْعَظِيمُ، الَّذِي نَقِفُ الْيَوْمَ فِي خُطْبَتِنَا مَعَ سُورَةٍ مِنْ أَعْظَمِ سُوَرِهِ، إِنَّهَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الَّتِي قَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ**»[2]، وَهِيَ أَطْوَلُ السُّوَرِ لَفْظًا، وَأَبْلَغُهَا أَثَرًا، جَمَعَتْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مَا يُرَسِّخُ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ، وَيُقِيمُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ، وَيُؤَصِّلُ شَعَائِرَ الدِّينِ وَالْأَحْكَامَ؛ وَيُنَظِّمُ الْعَلَاقَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةَ، وَيَضْبِطُ الْمُعَامَلَاتِ الْمَالِيَّةَ، وَيُعَزِّزُ الْقِيَمَ الْأَخْلَاقِيَّةَ، وَفِيهَا آيَةُ الْكُرْسِيِّ؛ أَعْظَمُ آيَةٍ أُنْزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَفِيهَا أَطْوَلُ آيَةٍ فِي الدَّيْنِ وَالْوَفَاءِ، وَفِي خِتَامِهَا آيَتَانِ هُمَا كَنْزٌ مِنَ الدُّعَاءِ، «**لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ**»[3].

وَقَدِ افْتُتِحَتْ بِالْإِشَارَةِ إِلَى عُلُوِّ مَكَانَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ**﴾[4]، إِشَارَةٌ تُوحِي بِالرِّفْعَةِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالإِجْلَالِ وَالتَّكْرِيمِ. فَهُوَ كِتَابٌ ﴿**لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[5]، أَلَيْسَ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَعِبَادَةِ

خَالِقِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٦]، أَوَلَيْسَ يَنْهَاهُمْ عَنْ إِسَاءَةِ اسْتِعْمَالِ مُقَدَّرَاتِهِمْ، وَالْإِضْرَارِ بِغَيْرِهِمْ: ﴿**لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ**﴾[٧]. وَتُخْبِرُنَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ أَنَّ أَوَّلَ تَشْرِيفٍ لِلْإِنْسَانِ كَانَ بِالْعِلْمِ؛ فَبِهِ تُشَيَّدُ الْحَضَارَاتُ، وَتُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ، فَلَمَّا أَنْبَأَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَائِكَةَ الْكِرَامَ بِأَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ؛ أَمَرَهُمْ رَبُّنَا تَعَالَى أَنِ ﴿**اسْجُدُوا لِآدَمَ**﴾[٨]، تَكْرِيمًا لَهُ، وَتَعْظِيمًا لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ فِي قَلْبِهِ. وَتُعَلِّمُنَا السُّورَةُ الْكَرِيمَةُ أَنَّ الْإِصْرَارَ عَلَى الْخَطَإِ خَطَأٌ أَكْبَرُ؛ فَآدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْطَأَ فَاسْتَغْفَرَ، فَقُبِلَ عُذْرُهُ، وَرُفِعَ ذِكْرُهُ؛ وَأَمَّا إِبْلِيسُ فَـ﴿**أَبَى وَاسْتَكْبَرَ**﴾[٩]، فَاسْتَحَقَّ غَضَبَ رَبِّهِ وَعَذَابَهُ الْأَكْبَرَ، فَالْمَرْءُ بَيْنَ تَوْبَةٍ تُنْجِيهِ، وَكِبْرٍ يُرْدِيهِ. وَتُبَيِّنُ لَنَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ أَنَّهُ ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[١٠]، فَلَا إِيمَانَ بِالْإِجْبَارِ، وَلَكِنْ عَلَى بَصِيرَةٍ وَاخْتِيَارٍ، فَإِنَّهُ دِينُ سَمَاحَةٍ وَتَيْسِيرٍ، لَا مَشَقَّةَ فِيهِ وَلَا تَعْسِيرَ، تَأَمَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[١١] فَتَكَالِيفُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوَامِرُهُ حِكْمَةٌ، ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[١٢]، هَذَا مَا أَكَّدَهُ نَبِيُّنَا ﷺ حِينَ قَالَ: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ**»[١٣]، فَمَنْ تَشَدَّدَ ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ السُّبُلَ، وَقَلَّ أَنْ يَصِلَ.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١٤].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: إِنَّ سُورَةَ الْبَقَرَةِ جَعَلَتِ الأُسْرَةَ مَحَلَّ عِنَايَتِهَا وَاهْتِمَامِهَا، فَأَرْسَتْ أُسُسَ تَمَاسُكِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، فَالْأُسَرُ تُبْنَى بِالْمَوَدَّةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَتَسْعَدُ بِتَقْدِيرِ كُلٍّ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ، وَمُرَاعَاةِ حَقِّهِ وَمَشَاعِرِهِ، قَالَ رَبُّنَا جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[١٥]، مِيزَانُ عَدْلٍ، وَنَهْجُ فَضْلٍ، بِهِ تَسْتَقِرُّ الْبُيُوتُ، وَتُزْهِرُ الْأُسَرُ، فَإِنْ وَقَعَ الشِّقَاقُ عَلَا الْإِنْصَافُ عَلَى الْخِلَافِ، فَلَا يَجْحَدُ أَحَدُهُمَا مَحَاسِنَ الْآخَرِ وَسَوَابِقَ فَضْلِهِ؛ اسْتِجَابَةً لِقَوْلِ رَبِّهِ: ﴿**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾[١٦]، وَتُوقِفُنَا سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِي الْمُعَامَلَاتِ وَالْحُقُوقِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ**﴾[١٧]. كَلِمَاتٌ قَلِيلَاتٌ، لَكِنَّهَا مَوَاعِظُ جَلِيلَاتٌ، فَكُلُّ حَقٍّ لِغَيْرِكَ عِنْدَكَ؛ هُوَ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِكَ، يُحَذِّرُكَ رَبُّكَ أَنْ تَتَهَاوَنَ فِي أَدَائِهَا، أَوْ تَتَسَاهَلَ فِي رِعَايَتِهَا، تَأَمَّلْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ الْخَاتِمَةَ مِنَ الرَّحْمَنِ، فِي آخِرِ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ[١٨]: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾[١٩]، تِلْكُمْ قَبَسَاتٌ مِنْ مَعَانِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ فَاقْرَؤُوهَا بِقُلُوبٍ مُتَبَصِّرَةٍ، وَتَأَمَّلُوهَا بِعُقُولٍ مُتَفَكِّرَةٍ، وَاعْمَلُوا بِهَا، وَرَدِّدُوا دَوْمًا جَوَامِعَ أَدْعِيَتِهَا: ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[٢٠]. ﴿**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾[٢١]. فَإِنَّ رَبَّكُمْ قَدْ فَتَحَ لَكُمْ نَوَافِذَ الْقُرْبِ وَالرَّجَاءِ، وَدَعَاكُمْ إِلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الدُّعَاءِ، وَلُزُومِ

بَابِ الْكَرِيمِ الْمِعْطَاءِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾[٢٢]، فَالْتَجِئُوا إِلَى بَابِهِ، وَلُوذُوا بِجَنَابِهِ، وَأَكْثِرُوا فِي لَيْلِكُمْ وَنَهَارِكُمْ؛ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَلِلْقُرْآنِ تَالِينَ، وَفِي سُوَرِهِ مُتَأَمِّلِينَ، وَفِي رَمَضَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَاغْمُرْهَا بِفَيْضِ نِعَمِكَ، وَزِدْهَا مِنْ وَاسِعِ فَضْلِكَ، وَأَدِمْ رَخَاءَهَا وَازْدِهَارَهَا، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظِ الشَّيخ مُحَمَّد بْن زَايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَاشْمَلْهُ بِرِعَايَتِكَ، وَاجْعَلْ عَمَلَهُ فِي طَاعَتِكَ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. **اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.**

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

(١) البقرة: ١٨٣.
(٢) مسلم: ٨٠٤.
(٣) مسلم: ٨٠٦.
(٤) البقرة:٢.
(٥) البقرة: ٢.
(٦) البقرة: ٢١.
(٧) البقرة: ١١.
(٨) البقرة: ٣٤.
(٩) البقرة: ٣٤.
(١٠) البقرة: ٢٥٦.
(١١) البقرة: ١٨٥.
(١٢) البقرة: ٢٨٦.
(١٣) البخاري: ٣٩.
(١٤) النساء: ٥٩.
(١٥) البقرة: ٢٢٨.
(١٦) البقرة: ٢٣٧.
(١٧) البقرة: ٢٨٣.
(١٨) تفسير الطبري: ٤٠/٦.
(١٩) البقرة: ٢٨١.
(٢٠) البقرة: ٢٠١.
(٢١) البقرة: ٢٨٦.
(٢٢) البقرة: ١٨٦.